ونظر ابو الاصوز الى رجل يختال معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في
نفسك وان اعدائي مثلك في الحقيقة وقالت حكماء قد يدوم الملك مع
بعض النقائص من ورب وقد ساد قومه ورب احمق ساد عشيرته منهم الاقرع بن حابس
الزبرقان فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاحمق المطاع وقالوا لا يدوم الملك
مع الكبر وحسبك من خيلة تسلب السيادة واعظم من ذلك ان الله سبحانه حرم
الجنة على المتكبرين فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد ومنع دخول الجنة واما العلو فلا يكاد
احد يسلم منه قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وقال بعض الحكماء ما رايت متكبرا قط الا تحول الداء به في بعض من تكبر
عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجال الملك يستنفع حاله ومن
ابغضته بطانته كان كمن غص بالماء ومن كرهه الحماة تطاولت اليه
الاعداء. واما الاعجاب فيحمله على الاستبداد وترك مشاورة الرجال.
ومن الصفات التي لا تقوم معها مملكة الكذب والغدر والخبث والسخف
وقالت حكماء العرب والعجم ستة خصال لا تنبغي من السلطان
الكذب والخلف والحسد والبخل والجبن والحدة فانه اذا كان كذابا لم يو
ثق بوعده ولا وعيده ولم يرج خيره ولا بقاء لملك لا يوثق به وقالت
الحكماء خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بابطال الوعد والوعيد من
الملوك والكذب اسفه الاخلاق واغلب شيء على صاحبه واحرى
ان لا ينزع عنه لذاذة وقيل لاعرابي مالك لا تكذب فقال والله لو تغرغرت
به ما كذبته وهو نوع من العبث وضرب من الدناءة واصله استغراب
العنين هو اشتغال فكر الحمقى ومن بليته انه يحمل على صاحبه ذنب
غيره فاذا سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه وقال غيره في حيلة في
البغيض وليس في الكذاب حيلة من كان يخلو ما يقول فحيلته فيه قليلة وقال
الله سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واما الحسود فانه
اذا كان حسودا لم يشرف احدا واذا ضاعت الاشراف هلكت ولا يصلح الناس الا
بالاشراف وهم قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

واما البخل

واما البخل فانه اذا كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة
وليس للملك ان يبخل لان بيوت الاموال في يده واما الجبن فانه اذا كان جبانا
اجترى عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان حديدا غضوبا ومن ورائه القدرة
هلكت رعيته وليس للملك ان يغضب لان المقدرة من وراء حاجته ولما دخل
اسقف نجران على مصعب بن الزبير ضرب وجهه بالقضيب فادماه فقال
الاسقف ان شاء الامير اخبرته بما انزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام فقال قال
لا ينبغي للامام ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم وقال الاوزاعي يهلك السلطان
بالاعجاب والاحتجاب فاما الاعجاب فقد ذكرناه واما احتجب السلطان فكانه قد مات
لان الحجبة موت حكمي فتغيب بطانته في ارواح الخلائق وحرمهم واموالهم لان الظالم
فيه امن من المظلوم لا يصل الى السلطان ومعظم ما رايناه في اعمارنا وسمعناه ممن سبقنا
دخول الفساد على الملك من حجبتهم عن مباشرة الامور ولا تزال الرعية في سلطان واحد
ما وصلوا الى سلطانهم واذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة فيا ايها المغرور المحتجب
عن الرعية بالاموال وجعلت في دونهم حبالا مشبحة وحضابا بالحجار والجبن وباب
الله مفتوح للسائلين قال الله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقال معاوية
ليس بين ان تملك السلطان رعيته او تملكه الا حزم او توان وكمال الامر ان شدة
من غير ... ولين في غير استهانة وقيل بن جهضم اي الملوك احسن
فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب عن ضميره فعله
ولم يخرجه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده وقال يحيى بن خالد
اخرنا ما وجدت في كرام الحكم من البلاغة الجهل والبخل مع التواضع
خير من العلم والسخاء مع الكبر فيالها حسنة غطت سيئتين ويالها
سيئة غطت على حسنتين انتهى

**الباب الرابع عشر**

في الخصال التي تجمع في السلطان وهذا اتفقت العلماء عليها فقالوا
ايها الملك ان قصرت قدرتك عن عدوك فتلحق بالاخلاق الجميلة
التي لم يحسن لعدوك مثلها فانها انكى فيه الغارة الشعراء وقال
معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما
برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)